

تقرير عن ندوة

التحديات الإعلامية التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل

إعداد الدكتور / محمد محمد علي البجيرى (*)

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية ندوة حول « التحديات الإعلامية التي تواجه العالم الإسلامي في القرن المقبل ». وقد أقيمت الندوة في ضيافة جامعة قناة السويس - فرع بورسعيد في الفترة من ٣٠ - ٣١ أكتوبر ١٩٩٧ .

وقد افتتح الندوة كل من الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ، الذي أكد على أن التحدي الإعلامي يمثل أحد التحديات الضخمة التي تواجه العالم الإسلامي وتضعه على المحك ، مشيراً إلى التطور الهائل في وسائل الإعلام ، والعبء الملقى على المسلمين في حمل وإيصال الرسالة الإعلامية الإسلامية الصحيحة من ناحية ، والرد على خصوم الإسلام والذين توافرت لديهم القدرة الإعلامية الهائلة .

كما شارك في الافتتاح أ.د. / أحمد أمين عامر نائب رئيس جامعة قناة السويس ومقرر لجنة التحديات الإعلامية بالرابطة ، الذي رحب بالشاركون في رحاب جامعة قناة السويس لمناقشة هذا الموضوع الحيوى والهام ، والذي يقتضى تعبئة كل القوى والجهود الإسلامية لمواجهة الحملات الدعائية المسمومة ضد الإسلام والمسلمين .

وبعد الجلسة الافتتاحية ... بدأ الندو باستعراض الباحثين لبحوثهم ، والتي بدأها أ.د. / محي الدين عبد الحليم رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ببحث قدمه للندوة بعنوان : « أصول العمل الإعلامي بين الثوابت والمتغيرات » والذي أوضح الهدف منه في البداية بالعمل على صياغة منهاج إعلامي يأخذ في اعتباره الافادة من معطيات التكنولوجيا المعاصرة . ويتعامل بفاعلية مع متغيرات الحياة الحديثة بذكاء وحذق ، ويقوم على قواعد علمية سليمة ، مائزماً بالشواهد الإسلامية اعتماداً على الطاقات البشرية المؤمنة والقادرة على توظيف الوسائل والأدوات المناسبة في الوقت المناسب لبناء إنسان اليوم القادر على التمسك بهويته وفي نفس الوقت مواكبة معطيات العصر والتعامل مع إيقاعه السريع .

(*) المدرس بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - طنطا .

وبدأ بحثه ببيان الأسس الفلسفية للعمل الإعلامي والإسلامي ، وخصائصها المميزة وتفرده بالمرجعية الروحية والعقائدية ، وأن عجز وسائل الإعلام الإسلامية إنما يرجع في جانب كثير منه إلى اصابة العمل الإعلامي في العالم الإسلامي عرض التبعية والتقليد للنموذج الغربي . ثم تطرق سيادته إلى حرية الإعلام وحق الجمهور المسلم في المعرفة والاتصال باعتباره أحد حقوق الإنسان في الإسلام . فالحرية هي التي سمحت للمسلمين الأوائل أن يجمعوا الأمة بعد شتات ، وأن يوحدوها بعد تفرق . ولذا فإنه يجب في هذا الاطار تشجيع أعمال العقل والاجتهاد بالرأى ، والاختلاف في وجهات النظر في الاطار الإسلامي وفي احترام الثوابت الإسلامية . ثم أوضح سيادته كيفية وضع منهاج إسلامي للعمل الإعلامي في القرن المقبل والذي يركز على عدة حقائق أهمها استناد فلسفة العمل الإسلامي على قواعد ثابتة في العقيدة لا تغير ولا تبدل في كل زمان ومكان ، وقيام العمل الإسلاميا إعلامي على مبدأ الانفتاح على العالم بروح سمحة لإظهار حرية الإعلام في الإسلام . وكذلك ضرورة الالتزام الأخلاقي بالضوابط التي حدتها الشريعة الإسلامية في النشاط الإعلامي ، وضرورة الحفاظ على اللغة العربية كضرورة للحفاظ على الهوية .

ثم قدم أ.د. / حسن عماد مكاوي أستاذ الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام - جامعة القاهرة بحثه حول « تكنولوجيا الإعلام تحديات القرن القادم » انطلق الباحث في بحثه من أن العقود الأخيرة قد شهدت تفجراً هائلاً في حجم المعلومات المتدفقة من مصادر عديدة ، وصاحب ذلك حاجة متزايدة إلى تنظيم هذه المعلومات وتخزينها بأساليب تتيح استرجاعها بأقصى سرعة ، وفي أي مكان . ولقد قدمت التقنية الحديثة خدمات مبتكرة أهمها ظهور الحاسب الآلي الذي وفر وسهل الحصول على خدمات متخصصة من المعلومات وتقديم الارشادات وتسهيل خدمات الشراء وتنظيم فهارس للأخبار والمعلومات ومعالجة الكلمات وتقديم خدمات أخرى مثل الطباعة والرسوم وغيرها . ثم أدى امتزاج وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية مع تقنية الحاسب الالكتروني إلى ظهور عصر جديد للنشر الإلكتروني .

وتناول الباحث بعد ذلك التأثيرات الحالية للتقنيات الحديثة في مجال الإعلام ورأى أنها ساهمت في ظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد والعولمة أو الكوكبية ، وتعتبر المفهوم التقليدي للأمية إذا أصبح لا يقتصر مفهومها على مجرد الجهل بالقراءة والكتابة ،

كما أدى ذلك أيضاً إلى ظهور ما يعرف بالنظام العالمى للأخبار ، وأدى ذلك أيضاً إلى ضعف احتكار الحكومات الوطنية للثبث التليفزيونى الذى يتلقاه مواطنوها ، ثم يتم الباحث بدراسة تأثير الثقافة الإسلامية بذلك . ورصد التغيرات التى مست العالم الإسلامى والتى أفقدته بعضاً من تميزه وخصائصه وتعاليمه . ورأى ضرورة الدخول فى الحوار مع التعامل الآخر ، وإعطاء وسائل الإعلام فى المجتمعات الإسلامية دوراً أكبر ومحاربة التغريب الوافد على المجتمعات الإسلامية .

ثم تناول أ.د. سامى محمد ربيع الشريف الأستاذ بكلية الإعلام - جامعة القاهرة بحثه تحت عنوان « استراتيجية إعلامية لمخاطبة الأقليات الإسلامية فى الغرب فى القرن القادم » فبدأ ببيان أسباب اختياره للأقليات الإسلامية فى الغرب وأهمها أن هناك محاولات عديدة للقضاء على هوية هذه الجماعات وتمزيقها والنيل من ثبات عقيدتها . وخاص إلى أن مستقبل الإسلام فى الغرب يؤثر كثيراً على مستقبل الأمة الإسلامية وعلى البشرية جميعها ، فالواقع أن الإسلام أصبح ثانى أوسع الديانات انتشاراً فى العديد من دول أوربا . ثم عرض الباحث تاريخ الأقلية الإسلامية فى أوربا منذ وقت مبكر ومنه عرف الإسلامى طريقه إلى أوربا سنة (٧١١م) وكذلك تاريخ هذه الأقليات فى الولايات المتحدة موضحاً ذلك بجداول تشمل توزيع هذه الأقليات فى كل بلد .

ثم ناقش الباحث المشكلات التى تواجه الأقليات الإسلامية فى أوربا وأمريكا ، مقسماً إياها إلى مشكلات تابعة من واقع الأقليات الإسلامية نفسها فانخفاض المستويات الاقتصادية والتعليمية وضعت الثقافة الإسلامية ، وضعت الاهتمام باللغة العربية ، وإلى مشكلات تابعة من المجتمعات الغربية اتلتى يعيشون فيها وأهمها الاضطهاد والذى يتعرضون له فى بعض الدول بملاحقتهم ومحاربتهم فى أرزاقهم خصوصاً مه انتشار الحركات اليمينية المتطرفة ، وعدم الاعتراف بحقوقهم وضعف تعليمهم بالاضافة إلى مظاهر الفساد التى توفرها البيئة ووسائل الإعلام . علاوة على ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من تشويه لصورة الإسلام والمسلمين ، ثم تعرض الباحث ببعض التفصيل للمشكلات الناتجة عن تصور أجهزة الدعوة الإسلامية فى الغرب والجهود الدعائية المضادة للعمل الإسلامى التى تدعى الإسلامى . ثم عرض الباحث تصوره لاستراتيجية إعلامية لمخاطبة الأقليات الإسلامية فى المجتمعات الغربية تقوم على التخطيط العلمى السليم فى إطار مراعاة

الظروف والأوضاع التي تعيشها تلك الأقليات والأهداف التي تسعى الدعوة الإسلامية إلى تحقيقها .

مراعاة الظروف والأوضاع التي تعيشها تلك الأقليات والأهداف التي تسعى الدعوة الإسلامية إلى تحقيقها .

ثم قدم الأستاذ / عبد المجيد شكرى الخبير الإعلامى والمحاضر فى علوم الاتصال الجماهيرى بحثه حول « الإذاعات المسموعة والمرئية وتحديات القرن الواحد والعشرين » الذى بدأه بالتأكيد على خطورة التحديات الإعلامية التي تواجهها الأمة الإسلامية وأن الندوة قد جاءت فى وقتها المناسب فلقد وضع الإعلام المضاد للأمة الإسلامية وكأنها عدو للبشرية .

ثم تعرض فى فصل أول لوضع العاملين فى الإذاعات الإسلامية أمام مسئولياتهم حيث يمثل القرن الجديد تحدياً جديداً لهم حيث يعد الإعلام سلاحاً لا تنقصه القدرة على السيطرة والقهر والردع . فتحديات القرن القادم تمثل تحديات مصيرية للمسلمين ، وربما يتوقف بقاؤهم على الوعي الكامل بأبعادها وعلى أهمية التخطيط لمواجهةتها .

ثم تناول الباحث تكنولوجيا الاتصال واللاحقة بالعصر وذلك من خلال مناقشة أوضاع الإذاعات المسموعة والمرئية فى إطار تقنيات الاتصال فلاتصال متعدد الوسائط وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) . وأن الإسلام لا يرفض أى شكل للتقدم ورقى الإنسان مادامت الثوابت لا تمس . ثم انتقد بشدة تسمية البرامج الإذاعية سواء المسموعة أو المرئية بأسماء أجنبية واعتبر ذلك استسلاماً للغزوات الأجنبية المضللة وما هى إلا وسيلة لاضعاف اللغة العربية لغة القرآن وضمير ولسان الأمة .

ثم يعرض أ.د. أبو السعود إبراهيم نائب رئيس تحرير الأهرام ورئيس مركز المعلومات والأبحاث والانترنت بمؤسسة الأهرام لبحث قدمه للندوة بعنوان « التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الحادى والعشرين » فبدأه بتعريف علم التوثيق وأنواع مراكز التوثيق والمعلومات ما بين عام وخاص داخلى ومتخصص وما بين وطنى وأقليمى ودولى ، ثم تعرض لأساليب التوثيق ما بين يدوى وآلى ، ثم يقرر الباحث أن أهم أهداف التوثيق تتركز فى تجميع أكبر قدر ممكن من الإنتاج الفكرى فى مختلف أشكاله . وتنظيم وتحليل الوثائق واوعية نقل المعلومات بهدف استنباط ما تحويه هذه الوثائق من معلومات وتنظيمها فى مرادد وبنوك معلومات تتيح استرجاعها بدقة ويسر ، ودعم البنية الأساسية

لخدمات المكتبات والتوثيق والمعلومات ، ثم تحدث عن ثورة الاتصالات في الوقت الحالي وما تحمله من تحديات لدول العالم الإسلامي والعلاقة بينها وبين التوثيق من خلال توضيح أهم خصائص المعلومات ومكونات نظام المعلومات سواء من أجهزة ومعدات أو برمجيات ، ثم عرض للوظائف الرئيسية لنظام المعلومات وبعض الوسائل المستحدثة فيه . وانتهى الباحث إلى ما سبق وخلص إليه غيره من أن التفوق الساحق لأجهزة الإعلام في الشمال قد أثر تأثيراً بالغاً على العقل العربي والمسلم ؟ وبالتالي عرض خطة مفصلة للنهوض في هذا المجال في مختلف دول العالم الإسلامي .

ثم عرض الأستاذ / عبد الحليم محمد عامر رئيس معهد الإذاعة والتليفزيون بمصر ورقة عمل بعنوان : « اعداد الكوادر الإعلامية الإسلامية للقرن الواحد والعشرين » وبدأ بالتقرير أن الإعلام الإسلامي هو أول إعلام متكامل عرفته الشريعة حيث وضع الدين الإسلامي أول نظرية إعلامية في اطار العمل على نشر الدعوة الإسلامية وتأسيس الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي .

ثم قسم التحديات الحضارية التي تواجه المسلمين إلى ثلاثة :

١ - التحديات العقيدية .

٢ - التحديات السياسية .

٣ - التحديات الثقافية .

وأن للإعلام الإسلامي دوراً كبيراً وفعالاً باعتباره قناة من قنوات التأثير وتكون الرأي في مواجهة شاملة ومدروسة لهذه التحديات وهو يرى أن اعداد الكوادر الإعلامية الواعية والقادرة على النهوض برسالة الإعلام الإسلامي في القرن المقبل ويرى أن ذلك ملازم للأخذ بأساليب العلم الحديث .

ثم حدد الباحث المهام الرئيسية لرجل الإعلام الإسلامي وأهمها :

١ - وصول رسالة الإسلام لكافة أنحاء العالم تمشياً مع عالمية الدين الإسلامي الخنيف .

٢ - توظيف كافة إمكانيات وأجهزة الإعلام الإسلامي في خدمة نشر رسالة الدين الإسلامي .

٣ - القيام بدور فعال فى خدمة توحيد العالم الإسلامى وجعله قوة مؤثرة على الساحة الدولية .

٤ - تدعيم علاقات التعاون والتكامل بين الدول الإسلامية فى كافة المجالات .

٥ - بلورة رؤية إسلامية وموقف إسلامى موحد تجاه كافة الأحداث والقضايا الملحة .

٦ - مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة والتصدى للحملات الإعلامية المعادية للإسلام .

ثم عرض الباحث لمفهوم التدريب للكوادر الإعلامية ، والشروط الواجب توافرها فى حل الإعلام .

ثم وضع مقترحات خاصة ببرامج تدريبية متخصصة فى كل مجال من مجالات العمل الإسلامى .

وكان آخر البحوث المقدمة للندوة من رئيس تحرير جريدة « عقيدتى » الأستاذ / السيد عبد الرؤوف تحت عنوان : « الإعلام الإسلامى وتحديات القرن القادم » وتساءل فى البداية عن موقع الإعلام الإسلامى على الخريطة العالمية ، ويرى ضرورة إبراز الخصائص فى البداية عن موقع الإعلام الإسلامى عن غيره وإن اشترك مع الإعلام على المستوى الدولى فى الظروف والوظائف ويرى أن الأهداف الخاصة للإعلام الإسلامى يجب أن تبلور فيما يلى :

أولاً : تحقيق الشريعة الإسلامية التى ينبغى أن تصبح المجتمع كله .

ثانياً ، مواكبة مرحلة الدعوة التى تعيشها فى الزمن الذى يبيت فيه الإعلام برامجه .

ثالثاً ، درء المفساد التى يمكن أن ترد على الإعلام والأخرى التى ترد من إعلام آخر .

ثم استعرض الباحث أهم التحديات والمشكلات التى يعانى منها الإعلام الإسلامى وأهمها مساحة الحرية المتاحة وملكية وسائل الإعلام وضعف القوى البشرية العاملة فى أجهزة الإعلام والفرد الفكرى الموجه للمجتمعات الإسلامية ولصق تهم الإرهاب والتطرف به وغياب التنسيق الإعلامى بين الدول الإسلامية . ثم عرض الحلول التى ناقشتها المؤسسات والمؤتمرات الإسلامية المتعددة ، وخلص إلى أنها تشمل فى :

- ١ - توفير اتلحرية الملازمة لوسائل الإعلام فى الدول الإسلامية مع الالتزام بالقيم الإسلامية .
- ٢ - تبنى المفكرين والمثقفين الإسلاميين العمل على تثبيت ودعم القيم الإسلامية فى مختلف المجالات .
- ٣ - التحرك السريع والواعى لمواجهة خطر البث المباشر بمحطاته الإذاعية (راديو - تليفزيون) والذي يهدف إلى تشويه عقائد الأمة والتشكيك فى قيمها .
- ٤ - العمل على إنتاج مواد وبرامج خاصة ذات بعد إسلامى للأطفال .
- ٥ - إلى غير ذلك من المقترحات والتوصيات التى رآها لتقرير العمل الإعلامى الإسلامى .

وبعد مناقشة هذه البحوث خلصت الندوة إلى ما يلى :

أولاً : حددت الندوة أهم التحديات الإعلامية التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل على أنها :

- ١ - محاولات طمس الهوية الإسلامية من جانب الإعلام الغربى واختراق الفكر والثقافة الإسلامية بما يؤثر عليها ويشتت معالمها .
- ٢ - عدم وجود رسالة إعلامية مؤثرة تعبر عن حقائق الإسلام وتواجه أباطيل خصومه .
- ٣ - قلة البرامج الجادة سواء من حيث الدراما أو الموضوعات التى يمكن أن تغطى حاجة القنوات والمحطات الإذاعية المسموعة والمرئية التى تهتم بالقضايا العربية والإسلامية .
- ٤ - عدم المشاركة فى إنتاج وتطوير تقنيات الإعلام والاكتفاء باستهلاك ما ينتجه الغرب منها .
- ٥ - ضعف مستوى الخريجين من أقسام الصحافة والإعلام فى الجامعات الإسلامية ، ونقص التدريب المؤصل للعمل الجيد سواء فى مجال إعداد البرامج أو فى مجال استخدام الوسائل والتقنيات .

ثانياً: رأت الندوة أننا يجب أن نبدأ من اليوم لمواجهة هذه التحديات ، وتضع الندوة أما الجامعات والمؤسسات العلمية والإعلامية فى العمل الإسلامى ما تراه كفيلاً لمواجهة هذه التحديات :

١ - يجب تطوير مناهج الدراسة بكلليات الإعلام بالجامعات الإسلامية ، وقد رأت الندوة حث أمانة رابطة الجامعات على تشكيل لجنة علمية من بعض أعضائها تكون مهمتها القيام بهذا التطوير وعمل وصف تفصيلى كامل بالمواد الواجب تدريسها لتأهيل الطالب لمواجهة المشكلات الإعلامية المتجددة التى تواجه العالم الإسلامى فى القرن المقبل .

٢ - يجب العمل على تدريب مختلف الكوادر الإعلامية سواء التى تعمل فى الصحافة أو فى الإذاعة المرئية والمسموعة على استخدام الوسائل الإعلامية والعلمية الحديثة حتى لا تتخلف عن حقائق العالم المتغير .

٣ - ضرورة تكوين مجموعة من الإعلاميين وأساتذة الجامعات والقيادات الجامعية ، تكون مهمتها الاتصال بالمسؤولين ورجال الأعمال لإقامة قناة فضائية تعنى بقضايا العالم الإسلامى .